

العنوان:	أسلوب التعجب بين النظرية و التطبيق
المؤلف الرئيسي:	طه، أحمد محمد سليمان
مؤلفين آخرين:	عواد، محمد حسن(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	عمان
الصفحات:	1 - 76
رقم MD:	554788
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الاردنية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	اللغة العربية ، النحو العربي، أسلوب التعجب، الدلالات اللغوية ، النحاة العرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/554788

أسلوب التعجب بين النظرية والتطبيق

إعداد
أحمد محمد سليمان طه

المشرف
الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

آب، ٢٠٠٩/٢٠١٠


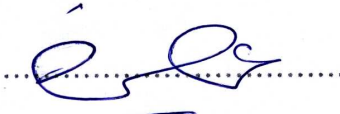
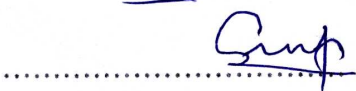

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها "أسلوب التعجب بين النظرية والتطبيق" وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٢ م.

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، مشرفاً
وعضواً - الأستاذ - النحو العربي
الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، عضواً
أستاذ - فقه اللغة واللسان
الأستاذ الدكتور عبدالله عنبر، عضواً
أستاذ - اللسانيات
الدكتور سيف الدين الفقراء، عضواً
أستاذ - النحو العربي
جامعة مؤتة

التوقيع

الإهداء

إلى والدي العزيز الذي قدم لي الدعم طوال سني حياتي، و إلى أُمي الغالية التي غمرتني بحنانها وعطفها .

و إلى إخواني وأخواتي الرائعين الذين كانوا حقا نعم الإخوة.

و إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد الذي أعطاني الكثير من وقته الثمين ولم يبخل علي بشيء طوال مدة كتابة الرسالة والذي لولاه بعد الله لما خرجت الرسالة إلى حيز الوجود.

و إلى كل من كانت لي معه لحظات من الصداقة والذكريات الجميلة أهدي هذا العمل.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه، على أن أعانني في إعداد هذه الرسالة و إنجازها، رغم الصعوبات والعوائق التي واجهتني وتخطيتها بمن وكرم من الله تعالى وتوفيقه.

و أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد الذي تفضل وأبدى موافقته الكريمة على الإشراف على هذه الرسالة، فأشكره على ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات و نصائح و على ما قدمه من متابعة مستمرة في كل مراحل هذه الرسالة، وأعترف له بالفضل الكبير الذي لن أنساه مدى الحياة فقد كان بمكانة الأب الحاني على ولده الذي يسعى لابنه كي يوصله إلى أعلى المراتب وأسمائها، والمعلم والعالم الذي لم يرض على طالبه ولم يدخر جهدا في تقديم النصيح والإرشاد، وهو الحليم الذي وسعني بحلمه الكبير، ووهبني من علمه الواسع الغزير، و خصني بالطويل من وقته الغالي الثمين، و أنار أمامي سبيلا في العلم ما كنت أراه، وجزاه الله عني خير الجزاء .

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	
ب	قرار لجنة المناقشة	١
ج	الإهداء	٢
د	شكر و عرفان	٣
هـ	ملخص	٤
١	مقدمة	٥
٣	التمهيد	٦
٨	الفصل الأول	٧
٩	الدرس	٨
١١	الملحق	٩
١٢	جدول التقارير المتعلقة بالتعجب	١٠
١٦	ملحظان يجب التوقف عندهما	١١
١٩	طبيعة العلاقة بين أفعال التفضيل و التعجب	١٢
٢١	استخدام شواهد أفعال التفضيل للحكم على تقريراً أفعال التعجب	١٣
٢٣	المبحث الثاني	١٤
٢٣	الحجم	١٤
٢٦	نتائج البحث	١٥
٢٨	الفصل الثاني	١٦
٢٩	ترتيب الجملة التعجبية	١٧
٣١	الخلافاً النحوية بين العلماء حول التعجب	١٨
٣٤	محاولة تفسير أفعال التعجب	١٩
٣٥	قياسية النداء التعجبي	٢٠
٣٧	صيغة ما أفعال و الكلمة المحور	٢١
٣٨	صيغة أفعال به و الكلمة المحور	٢٢
٤٣	النتائج الخاصة	٢٣
٤٤	الفصل الثالث	٢٤
٤٤	تمهيد	٢٥
٤٦	الملحق الثاني	٢٦
٦٤	الفصل الرابع	٢٧
٦٥	القواعد الخاصة بصيغتي أفعال التفضيل	٢٨
٧٢	النتائج و التوصيات	٢٩
٧٤	المراجع	٣٠
٧٦	الملخص باللغة الإنجليزية للملخص المكتوب باللغة العربية	٣١

أسلوب التعجب بين النظرية والتطبيق

إعداد

أحمد محمد سليمان طه

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

ملخص

هدفت هذه الرسالة إلى دراسة باب التعجب والكشف عن مدى العلاقة القائمة بين التعجب على مستوى التقعيد النحوي النظري للغة ومستوى الاستعمال الجاري، وقد اختار الباحث هذا الموضوع بعد اطلاعه على بحث كان قد نشر في مجلة البحوث في الجامعة الأردنية للأستاذ الدكتور نهاد الموسى عام ٧٩ تحت عنوان (النحو العربي بين النظرية والاستعمال مثل من باب الاستثناء) هدف فيه الدكتور إلى دراسة النحو لغاياته التعليمية، و إلى بيان أكثر قواعد الاستثناء جريانا ودورانا على مستوى الاستعمال الجاري.

و قد وظف الباحث في دراسته لباب التعجب منهج البحث والاستقراء. فقد درس الباب على مستويين، المستوى الأول استخرجت فيه كل التقريرات النحوية لباب التعجب في سبعة من كتب النحو الأصول، ووقفت في المستوى الثاني على القواعد المستخدمة في عينة من دواوين الشعر التي ألفت إبان عصور الاحتجاج ووقفت على أكثر التقريرات استخداما وجريانا في تلك الكتب الأدبية.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، لعل أبرزها أن هناك بونا واسعا بين التعجب على مستوى النظرية والواقع الاستعمالي، كما كشفت الدراسة عن أساليب لم يتفطن إليها النحاة أو أهملوها، و أظهرت مدى الاختلاف في عدد التقريرات بين الكتب النحوية نفسها. و أرى بأن ما تحصل من نتائج يمكن أن يستأنس به في تعليم أبنائنا الطلبة لباب التعجب وفق منظور مختلف و سيسهم في إفادة الناشئة لتعلم النحو لغاياته العملية.

مقدمة:

تتناول هذه الرسالة بابا من أبواب النحو العربي هو التعجب، وتحاول أن تعقد مقارنة بين استخدامه على مستوى النظرية ومدى جريانه في الاستعمال، أما الدافع لاختيار هذا الموضوع فله العديد من الأسباب لعل أبرزها محاولة تعلم النحولغاياته العملية، والوقوف على ما يستخدم من اللغة من قواعد الصرفية والصوتية والمعجمية إلى آخره، من تلك التقارير التي أرسى قواعد النحاة الأوائل، والتي كان لها حياة ودوران في الواقع الاستعمالي العملي للغة.

وتتبع أهمية الدراسة بأنها تحاول معالجة باب التعجب من منظور مختلف عما تناوله النحاة إذ تنطلق هذه الرسالة بتصور جديد و رؤية مختلفة عما أطرت له كتب النحو السابقة وسارت هذه الرسالة على ضوء بحث كان قد أعده الأستاذ الدكتور نهاد موسى ونشرته الجامعة الأردنية عام ٧٩ حمل عنوان ((النحو العربي بين النظرية والاستعمال)) حاول الدكتور أن يسير على ما يمكن القول عنه :بالنحو العملي.

رأى فيه الدكتور أن صورة العربية تبدو صورة عائمة تقريبية تتعدد مظاهرها بصورة محيرة تختلط فيها العامية مع الفصحى، فالباحث في اللغة يلاحظ اختلاطها بالعامية، بحيث لا يستطيع أن يجد حدودا واضحة تبين له ماهية الفصحى و مفهومها المطلق. أما الغرض من وراء هذه الرسالة فهي تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف وتتمثل هذه الأهداف في:

كشف المفارقة بين مادة النحو على مستوى النظرية والتطبيق في باب التعجب.

إعادة بناء قواعد التعجب للغايات التعليمية.

الإسهام في تمييز قواعد النحو ذات الأهمية العملية.

بيان مدى تفاوت قواعد النحو العربي في درجة الشيوخ ، ومدى حاجة المتعلمين إلى تعلم القواعد ذات التواتر الأعلى .

وقد قسمت الرسالة إلى تمهيد وأربعة فصول رئيسة كالآتي:

تمهيد: بينت فيه الصلة بين الواقع النظري للغة على مستوى التقعيد ،والواقع الاستعمالي لها وتحدثت فيه عن منهج الرسالة و الآليات التي اتبعتها في استقراء القواعد والتقارير.

الفصل الأول: وقفت فيه على أساليب التعجب السماعية والقياسية ،في عينة من كتب النحوالأصول، هي الكتاب لسيبويه وأوضح المسالك والأصول في النحو، و أسرار العربية والجمل، والمفصل والمقتضب. وأشارت إلى النتاجات الخاصة التي ظهرت وبدأت لي نتيجة استقراء تلك القواعد والتقاريرات.

الفصل الثاني : خصصته للحديث عن بعض القضايا و الظواهر التي تناولها بعض الكتاب المحدثين المتعلقة بالتعجب، و الوقوف على هذه الآراء ،و محاولة تفسيرها تفسيراً عقلياً وبيان صحة هذه الآراء من عدمها.

الفصل الثالث: و قد قمت فيه بعمل دراسة إحصائية تبين مدى شيوع هذه الأساليب في الواقع العملي للغة في عينة مختارة من القرآن الكريم والدواوين، كانت عدتها أحد عشر ديواناً، هي ديوان امرئ القيس، وطرفة ،و طفيل، و النابغة، و زهير و قيس بن الخطيم و حسان بن ثابت وكعب بن زهير و كعب بن مالك و جرير و الأخطل و هذه الدواوين ممثلة للشعر أيام عصور الاحتجاج.

الفصل الرابع: خصص لعقد مقارنة للصورة المستعملة للباب بصورته بأحد الكتب التعليمية . أما بالنسبة للترتيب فأرى أنه جاء منطقياً فقد بنيت الفصول بناء على ما تحصل من نتائج في الفصول السابقة.

هذا ما أردت ذكره في المقدمة فإن كتب لي التوفيق، فهذا بمن من الله وكرمه، وإن لم يكتب ، فأسأل الله العلي القدير أن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ،و أن ينتفع كل مريد للعربية هذا والله الموفق للصواب.

تمهيد

ينبغي و قبل الحديث في هذا الموضوع، أن أقف عند جملة من التساؤلات التي أرى أنه من الواجب علي طرحها،و التي أرى بأنها ستسهم في إعطاء صورة حول طبيعة هذه الرسالة، وستشكل فهما لدى القارئ حول محتوى هذه الرسالة و مضمونها.

وأول هذه التساؤلات يتضمن الحديث عن القواعد المستخدمة في الواقع العملي للغة، فما هي القواعد الأكثر شيوعا و ما هي القواعد الأقل دورانا في أثناء استخدامنا للغة ؟ وهل توجد هنالك قواعد وتقريرات أقرها النحاة ولم ترد في الاستعمال؟

فعند النظر في نصوصنا العربية ، يمكن أن نجد شيوعا ملحوظا لقاعدة ما في حين قد لا نجد ذلك الشيوع لقاعدة أخرى ذكرها النحاة، وتسعى هذه الدراسة في دراسة باب التعجب للوقوف على أكثر القواعد و أقلها دورانا في الواقع الاستعمالي للغة.

وأرى بأن من الممكن لهذه الرسالة أن تسهم في تقديم رؤية جديدة، تتمثل في إعادة رسم صورة من صور النحو العربي بشكل مختلف، ينظر إلى القواعد ذات الاستعمال والدوران المتكرر، ويتمثل في إعادة صياغة التقارير باعتبار الكم، فتكون الأولوية عند وضع الباب والتعديد له للقواعد ذات الشيوع الأعلى، ثم القواعد التي تليها وهكذا، ولعل هذا أيضا يسهم في تحقيق بعض الأمناني التي تطلع إليها الدكتور (نهاد الموسى) في بحثه والتي يحلم بها أبناء العربية وسائر المشتغلين بها ومن تلك التطلعات :

((أن نتعرف القواعد الصوتية والصرفية والنحوية والمفردات التي نتقوم بها الفصحى وبمعرفتها نتحقق المعرفة بالفصحى خالصة بلا حشو ولا عامية.

أن نعرف على وجه التحديد الواضح ما القواعد الصوتية والصرفية والنحوية التي بها يتقوم البناء الأساسي للفصحى و بمعرفتها نتحقق المعرفة بالفصحى في أوسع مظاهرها دورانا.

أن نعرف القواعد العشر الأولى في النحو التي تمثل بؤرة المركز في تركيب الفصحى، وتمثل أكثر القواعد دوراناً في الاستعمال.

أن نعرف القواعد النحوية العشر التي تليها في التفافها حول البؤرة وفي درجة تكرارها و دورانها في الاستعمال))^(١).

بذلك نكون قد أسهمنا في بناء منهج ينظر إلى النحو من حيث اعتبار الكم يسعى إلى الاستفادة من الواقع اللغوي المحكي ويحاول أن يترسم ملامح الأنظمة اللغوية المتحققة في الأداء اللغوي، وغاية ما يؤمله هذا المنهج هو الوصول إلى درس النحو وتعليمه لغاياته العملية ، و بذلك تكون قد تشكلت للعربية صورة واضحة المعالم، تبين أكثر القواعد وأقلها دوراناً، ومن هنا يمكن لنا أن نكون قد وضعنا كتاباً يقصد إلى تعليم النحو بحسب الوقائع اللغوية المتحققة في الواقع الاستعمالي و ينظر للنحو على أساس ورود تلك القواعد فيكون قاصداً هادياً مبيناً للغايات التعليمية العملية يمكن لنا أن نضعه بين يدي الطلبة ، وبذلك يمكن لنا أن نعلم العربية ونتعلمها بلا فضول ولا التفاف و بذلك أيضاً يمكن للمتعلم للعربية أن يصل إلى " ما يحتاج إليه دون أن يضطر إلى تعلم ما لا يحتاج إليه))^(٢).

١- النحو العربي بين النظرية والاستعمال (ص ٢٠).

٢- النحو العربي بين النظرية والاستعمال (ص ٢٠) بتصرف.

منهج البحث:

أولا وقبل الحديث عن التعجب، ارتأيت أن أتحدث عن المنهج فقد عالجت باب التعجب وفق منهج الذي اتبعه الدكتور نهاد في معالجته لباب الاستثناء. وقد عملت في قراءة باب التعجب على مستويين: مستوى كتب النحو، وذلك لتحليل القواعد إلى عناصرها البسيطة تحليلًا تفصيليًا شاملاً، ولتحديد حجم الباب في تلك الكتب، وتعيين درجة التواتر لتلك القواعد في عينة كافية من المصادر النحوية الأصول ومستوى الاستعمال الجاري فقد قمت باستقراء قواعد الباب التي كان لها دوران وحياة في نصوص العربية في عينة من الدواوين الشعرية التي ألفت في عصور الاحتجاج، ورتبت تلك القواعد حسب ورودها في الاستعمال.

أما الكتب المختارة في الدراسة، والتي كانت على مستوى التقعيد فهي مجموعة من كتب النحو هي: كتاب سيبويه، والمقتضب، و الأصول في النحو لابن السراج، والجمل للزجاجي، والمفصل للزمخشري، و أسرار العربية لابن الأنباري، و أوضح المسالك لابن هشام.

و أظن بأن هذه الكتب تمثل عينة كافية تدل على صورة النحو العربي، فهي تمثل تنوعاً في درجة استغراق القواعد النحوية واتجاهات النظر فيها، فابن الأنباري مثلاً يبحث عما وراء القواعد من علل و أقيسة بينما تجد الزجاجي يقف على القواعد ذات القيمة العلمية، في حين أن الزمخشري وابن هشام يقدمان عرضاً شاملاً يهدف إلى استغراق قواعد الباب جملة وتفصيلاً.

وتمثل تلك الكتب خمسة قرون من عمر النحو، وتستغرق أطواره الرئيسية؛ فكتاب سيبويه يمثل النظر النحوي في بداياته ومن أبرز سماته احتكامه للفطرة وبداهة العقل، واتسم كتاب ابن السراج باحتكامه للمنطق، ويمثل كتاب ابن الأنباري مرحلة جديدة وطوراً مختلفاً بوصفه يصدر عن المنطق وعلم الكلام وعلم أصول الفقه.

أما الكتب المختارة على مستوى الاستعمال فقد اخترت كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم، و بعضاً من دواوين الشعر كانت عدتها أحد عشر ديواناً امتدت منذ العصر الجاهلي إلى العصر الأموي (ألفت في عصور الاحتجاج) و تلك الدواوين هي: ديوان امرئ القيس، و طرفة، وزهير، و طفيل ، و النابغة الذبياني، و كعب بن مالك، و كعب بن زهير، و قيس بن الخطيم، و حسان، و جرير، و الأخطل.

أما بالنسبة لفرز قواعد الباب، فقد استخرجت من الكتب السبعة، كل ما جاء فيها من تقارير نحوية ، ورددت التقارير إلى حالاتها البسيطة. فقول ابن السراج مثلاً في كتابه الأصول " إذا أردت من التعجب مما زاد من الفعل على ثلاثة أحرف قلت: ما أجود جوابه وكذلك في الألوان والخلق والعيوب تقول :ما أشد حمرة (١) ينحل إلى التقارير: لا يجوز التعجب من الاسم بصيغة ما أفعل كأن تقول : ما أعماه. إذا أردت التعجب من الاسم تضع فعلاً ثم تجعل الاسم المراد التعجب منه مصدراً منصوباً.

إذا أردت التعجب من الألوان والعيوب تستخدم الصيغة نفسها وتجعل الصفة مصدراً. يكون إعراب المصدر مفعولاً به لفعل التعجب. و أرى بأن رد هذه التقارير على هذا النحو -كما قال الدكتور نهاد- ضرورة يقتضيها فرز الباب على مستوى الاستعمال، ذلك لأن لكل تقرير طريقة خاصة وشكلاً خاصاً في الاستعمال. فعندما نقراً قول الزجاجي مثلاً "يجوز أن تقول: ما أحسن ما كان زيد" (٢) ثم يمضي فيقول في تقرير تلك القاعدة " ويجوز أن تكون زيدا، فتجعل ما بمنزلة الذي فيصير ما أحسن الذي كان اسمه زيدا". فلا بد لنا أن نقف عند التقارير الآتية:

يجوز أن تدخل كان على صيغة التعجب.

يجوز التعجب بصيغة ما أحسن ما كان زيد.

يكون إعراب كلمة زيد اسماً لكان.

ما والفعل في معنى المصدر فيصبح التقدير: ما أحسن كون زيد.

يجوز أن تقول: ما أحسن ما كان زيدا.

تصبح ما بمعنى الاسم الموصول بمعنى الذي.

يكون زيد خبراً لكان منصوباً والتأويل ((ما أحسن الذي كان اسمه زيدا)).

وهنا سنلاحظ الاختلاف عند إعادة رسم صورة النحو عند وقفنا على الحقيقة اللغوية المستعملة، فهذا "النص يمثل المنحى الطبيعي لعلم النحو من أنه يسعى إلى تجريد قواعد محدودة يمكن أن يوضع لها عدد غير محدود من الجمل أو العبارات لدى استخدامها في الواقع اللغوي" (٣).

١- الأصول في النحو (ص ١٠٣).

٢- شرح الجمل للزجاجي ج ١ (ص ٥٨٧).

٣- النحو العربي بين النظرية والاستعمال (ص ٢٥).

أما النظرة المرتكزة على عدد ما استخدم من قواعد وتقريرات في نصوص الاستعمال فتتمثل صورة أخرى للاستعمال العملي للنحو. ولعل ملاحظة هذه الحقيقة للاستعمال يوضح لنا بأن التقرير السابق قد لا يتحقق في جملة أو عبارة من عبارات الاستعمال، فالمثال الواحد قد يرد فيه استعمال ((ما أجمل ما كان زيد)) فتكون ((زيد)) مرفوعة أو منصوبة على أنها خبر لكان، ولكن لا يعرض فيه مجموع هذه التقارير في واقع الاستعمال. ثم إن ورود ((زيد)) اسما لكان قد يفوق استعمالها خبرا لكان عند

اعتبار الكم. فقد يتبين مثلا أن لورودها اسما لكان غلبة ظاهرة على ورودها خبرا لكان، وبذلك تكون من بين القواعد ذات الأولوية من هذه الجهة، وهنا يصبح بناء القواعد بالنسبة لشيوعها مفارقا لبنائها على مستوى النظرية المعتادة" وهذا هو مقتضى إعادة تركيب صورة كانت قد ركبت بمنهج مختلف^(١).

الفصل الأول:

خطة البناء الانتلافي الجديد لباب التعجب:

و حاولت أن أعيد بناء الباب و أن أرتب القواعد جميعها وفق هذه الخطة:
اعتبار التقريرات المتعلقة بالتعجب جملة، وهي تقريرات تمثل تعميمات وأشكالا من حصر هذه الظاهرة ، مثل التعجب : استعظام أمر زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره.

اعتبار صيغ التعجب، فالبدء بالحديث عن صيغة ((ما أفعل))مثلا ثم ((أفعل به))و انتهاء بالحديث عن صيغ التعجب السماعية.

اعتبار وجوه الإعراب : إذا كان للمتعجب منه غير وجه؛ بتقديم الوجه الراجح على الوجه المرجوح.

فرز قواعد الباب في النصوص:

واستخرجت أمثلة التعجب في نصوص تمثل الاستعمال الجاري إبان عصور الاحتجاج.
واستقصيت في تخريجها وفرزها على قدر ما استطعت، واستهديت بقواعد الباب في كتب النحوم التنبيه على كل ما له علاقة بظاهرة التعجب سواء أنص عليه النحويون، أم لم ينصوا، فقد استهديت بكتب البلاغة للوصول إلى عبارات التعجب السماعية، ورددت تلك العبارات والصيغ إلى مصطلحاتها التي أطلقت عليها، كالنداء التعجبي والاستفهام التعجبي تلك المصطلحات التي أهملها النحاة و اكتفوا بالإشارة إلى بعض الصيغ دون تبويب لها أو الوقوف على دلالاتها .

وقد رتبت النصوص والاستخدامات وفقا للقواعد التي تنتظمها، مع ملاحظة رد تلك القواعد إلى بسائطها وفق ما ورد في تحليل نصوص الباب من كتب النحويين، و رتبته وفق خطة ترتيبية للقواعد.

وبذلك تكون عندي ملحقان: الملحق الأول و تضمن القواعد والتقريرات التي جاءت بها الكتب السبعة للنحو و أسميته ((القواعد والتقريرات الخاصة بالتعجب في عينة من كتب النحو)) وملحق ثان تضمن الأبيات الشعرية التي تضمنت التعجب و جاءت موافقة لقواعد التعجب وتقريراته و أسميته ((قواعد باب التعجب التي لها حياة ودوران في عينة دالة من نصوص الاستعمال الجاري أيام عصور الاحتجاج)) وجعلته ملحقا ثانيا.

الدرس

على مستوى الكتب السبعة:

(أ) تفاوت حجم الباب بين الكتب السبعة:

ولقد أحصيت التقارير التي وردت في الباب في كل واحد من الكتب السبعة، والذي أود الإشارة إليه أن هذه التقارير والقواعد قد حددت لصيغة واحدة وهي صيغة ((ما أفعل))؛ وذلك لأن الكتب غالباً كانت تتحدث عن إحدى هاتين الصيغتين، وهي صيغة ((ما أفعل)) أو إلى الصيغتين ثم تشير إلى أن ما ينطبق على تلك الصيغة من تقارير ينطبق على أختها وقد كانت عدة التقارير لصيغة ما أفعل كالآتي:

١٥	كتاب سيبويه
١٦	كتاب المقتضب للمبرد
١٦	كتاب الأصول لابن السراج
١٨	كتاب الجمل للزجاجي
٦	كتاب المفصل للزمخشري
١٠	كتاب أسرار العربية لابن الأنباري
١٥	كتاب أوضح المسالك لابن هشام

والملاحظ هنا تفاوت حجم الباب بين الكتب السبعة ، وإن لم يكن التفاوت كبيراً فهذا عائد إلى حجم الباب في الكتب السبعة فلم تتجاوز صفحات الباب في أي من الكتب العشرين صفحة؛ ولأن التقارير قد اقتصررت كما ذكرنا سابقاً حول الحديث عن صيغة (ما أفعل) وقد نبهنا إلى أن ما ينطبق على صيغة (ما أفعل) من حيث القواعد ينطبق على صيغة (أفعل به)، في حين أن عبارات التعجب السماعية كما أسلفنا قبلاً قد اختلفت من كتاب إلى آخر واكتفي بالإشارة إليها دون الوقوف عليها وذكر قواعدها وبيان شروطها.

ويبرز التفاوت بين كتاب الجمل للزجاجي والمفصل للزمخشري، ويمكن أن نعيد ذلك إلى الغاية التي قصدها كل من العالمين ، فالزمخشري اجتزأ بذكر القواعد الرئيسية التي اتفق عليها أغلب النحاة ، بينما تجاوزه الزجاجي إلى ذكر حالات وتقارير في الباب حول الصيغ وذكر التفسيرات والعلل والوجوه الخلافية بين النحاة . و نحن لا نسي بأن كتاب الجمل للزجاجي كتاب تعليمي بالدرجة الأولى.

وأحصيت التقارير التي تصف الباب، وتفسر قواعده في الكتب السبعة جميعها، فوجدتها

١٢٦ وقد أحصيتها وفقاً لدرجة شيوعها في الكتب السبعة فوجدت:

- ٣٢ أن القواعد التي تذكرها الكتب السبعة هي
- ٢٤ والقواعد التي تذكرها ستة من الكتب هي
- ١٤ والقواعد التي تذكرها خمسة من الكتب هي
- ٢٥ في حين أن القواعد التي تذكرها أربعة كتب هي
- ١٥ والقواعد التي تذكرها ثلاثة من الكتب هي
- ١٥ والقواعد المذكورة في كتابين اثنين هي
- ١١ والقواعد التي ذكرت في واحد من الكتب السبعة هي

الملحق الأول:

يتضمن قواعد باب التعجب ، وسائر ما يتعلق بها من عوامل وعلل و أقيسة وتقاريرات،وبيان توزيع ذلك في أبواب التعجب في تلك الكتب النحوية:

وقد روعي في هذا الملحق ما يأتي:

١- صيغت التقارير والقواعد وفقا لمدلولاتها دون التوقف على فروق الصياغة، تجنباً للإطالة ولكن الصياغة كانت قد وافقت صياغة أحد الكتب السبعة في غالب الأمر.

٢- أتبعنا القواعد في الغالب بأمثلة توضيحية ، ومعظم الأمثلة أخذت من تلك الكتب.

٣- اجتزئ بذكر الشواهد دون تخريج أو شرح؛ لأن هذا الملحق يحيل إلى مصادرها، ويمكن للقارئ أن يقف عليها في تلك الكتب.

٤- أثبتت في الورقة الأولى أسماء الأصول النحوية السبعة حسب ترتيبها التاريخي، وجعل لكل منها رقم تسلسلي، واكتفي في الأوراق التالية بالرقم المتسلسل للكتاب.

٥- وضعت الإشارة (*) لتدل على أن هذه القاعدة قد وردت في الكتاب وقد وضعت تحت اسم الكتاب أو الرقم التسلسلي للكتاب.

نص القاعدة	كتاب	المقتضب	الأصول	الجميل	المفصل	أسرار	أوضح
------------	------	---------	--------	--------	--------	-------	------

المسالك	العربية					سببويه	
			*				<p>التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها و خرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره.</p> <p>يجوز حذف المتعجب منه إن دل عليه دليل كقوله: (ربيعة خيرا ما أعف و أكرما) وفي أفعل به إن كان معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف، نحو: ((أسمع بهم و أبصر))</p>
*				*	*	*	<p>كل من الفعلين ممنوع من التصرف فالأول نظير عسى وليس والثاني نظير هب بمعنى اعتقد و علة جمودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذي كان يستحق الوضع.</p>
*	*	*	*	*			<p>يمتنع أن يتقدم عليها معمولها لعدم تصرف هذين الفعلين.</p>
*			*	*	*		<p>لا يجوز أن يفصل بين فعل التعجب بغير ظرف أو مجرور ، فلا تقول: ((ما أحسن يا عبدالله زيدا)) بل يجوز ((ما أحسن بالرجل أن يصدق)).</p>
*				*	*	*	<p>لا يجوز الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه ولو بالظرف أو الجر فلا يجوز أن نقول ((ما أحسن اليوم عبدالله))</p> <p>لا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله.</p> <p>لايجوز الفصل إذا تعلق الظرف والجار والمجرور بمعمول فعل التعجب نحو ((ما أحسن معتكفا في المسجد))</p>
*	*	*	*	*	*	*	<p>لا يجوز أن يبنى إلا إذا كان فعلا فلا يبنى من الجلف والحمار فلا يقال ((ما أجلفه))</p>
*	*	*	*	*	*	*	<p>إذا أردت التعجب من الفعل ١- يجب أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان من درج وضارب.</p> <p>٢- إذا أردنا بناء الفعل للتعجب لا بد أن يكون</p>

							متصرفا فلا يبنى من نحو: نعم وبئس.
*	*	*	*	*	*	*	٢- أن يكون معناه قابلا للتفاوت فلا يبينان من نحو: فني ومات.
*	*	*	*	*	*	*	٤- أن لا يكون مبنيا للمجهول فلا يبينان من نحو: ضُرب.
*	*	*	*	*	*	*	يجوز بناء الفعل على وزن فعل إن كان ملازما لتلك الصيغة نحو ((عنيت بحاجتك)) يجوز ((ما أعناه بحاجتك)).
*	*	*	*	*	*	*	ما لم يكن فيه ما أفعل لم يكن فيه ((أفعل به رجلا))
*	*	*	*	*	*	*	إذا أردت التعجب من الاسم قلت: ((ما أجود جوابه)) وكذلك في الألوان والخلق والعيوب تقول: ((ما أشد حمرة)).
*	*	*	*	*	*	*	الأصل أن لا يتعجب من المفعول.
*	*	*	*	*	*	*	يتعجب من المفعول إذا قدر له فعل ، فإذا قيل ما أبغضه إلي فكأن فعله ((بغض)) و إن لم يستعمل.
*	*	*	*	*	*	*	لا يجوز الفصل بين فعل التعجب و معموله، فلا يجوز أن تقول ((ما أحسن اليوم عبدا لله)).
*	*	*	*	*	*	*	إذا أردت التعجب من غير الثلاثي وضعت فعلا ثم جعلت الفعل مصدرا فإذا أردت التعجب قلت: ((ما أشد احرنجامة)).
*	*	*	*	*	*	*	لا يتعجب من الله عز وجل و إنما كلامه خرج على كلام العباد.
*	*	*	*	*	*	*	إذا أردت أن تنصب بأجمل قلت: ما أحسن و أجمل زيدا، لكن إذا أردت نصبه بأحسن قلت: ما أحسن وأجمله زيدا)).
*	*	*	*	*	*	*	يجوز أن تقول : ((ما أحسن ما كان زيد)) فترفع زيد بكان وتجعل ما في معنى المصدر فيصبح

						<p>التقدير: ما أحسن كون زيد.</p> <p>فتوقع التعجب على ماوما بعدها صلة لها.</p>
				*	*	<p>يجوز أن تقول: ما أحسن ما كان زيدا، وبذلك تجعل ما بمنزلة الذي، فيصير ما أحسن الذي كان زيدا. كأنه كان اسمه زيدا.</p>
				*	*	<p>فاعل أفعل التفضيل ضمير مستتر وجوبا .</p>
*						<p>يجوز أن تقول: ما أحسن ما كان زيد و أجمله، و ما أحسن ما كانت هند و أجمله و بذلك ترده إلى ما.</p>
*					*	<p>و يجوز أن تقول و أجملها على أن ترد ذلك لها.</p>
					*	<p>يجوز أن يتعجب المتكلم من نفسه كأن يقول: ما أحسنني. وذلك دليل على فعليته.</p>
			*			<p>لا يتعجب من النكرة إلا إذا خصصت فلا يجوز القول: ما أحسن رجلا، ويجوز أن تقول ما أحسن رجلا من بني فلان.</p>
		*	*		*	<p>إن قلت : ما أقبح بالرجل أن يفعل كذا كان تعجبك من المصدر (أن يفعل كذا) : وتقديره ما أقبح شتم الناس بمن فعله من الرجال وفي هذا يجوز الفصل.</p>
		*	*			<p>لا يجوز أن يرد التعجب من الله .</p>
		*	*	*	*	<p>إن ورد فيالنظر إلى المخاطب مثل قوله: أسمع بهم و أبصر .</p>
		*	*		*	<p>شد التعجب بما أقبحه و ما أفقره وما أجنه وما أهوجه.</p>
		*	*	*		<p>يجوز التعجب من المزيد وغير المزيد على صيغة ما أفعله كقولك ((ما أحسن زيدا)).</p>
*			*	*		<p>للتعجب ثلاثة ألفاظ: ما أفعل و أفعل به وفعل.</p>
		*				<p>يجوز التعجب من الأفعال المتعدية إلى مفعولين بشرط الاختصار على</p>

							الفاعل.
							لا يجوز التعجب من صفة فيما يستقبل.
							يجوز التعجب من الصفة إن كان في الحال ما يدل على أن المتعجب منه ينتهي إلى صفة يجوز التعجب من مثلها: مثل ما أحسن ما تكون هذه الجارية.
							إذا تعجب بكان فلا بد من إدخال ما المصدرية مثل: (ما أحسن ما كان زيد) .
							لا يبنى هذان الفعلان إلا مما يبنى منه أفعل التفضيل مثل: (ما أجمل السماء).
							يتوصل إلى التعجب مما لا يجوز بناؤه بمثل ما يتوصل إلى التفضيل: مثل (ما أكثر عطاء محمد).
							تدخل كان في مواضع لتدل على الماضي فنقول: ((ما كان أحسن زيدا، وما كان أطرف أباك ولا يكون لها محل من الإعراب.
							لا يجوز أن يتعدى فعل التعجب إلى الذي هو فاعله بالحقيقة كأن نقول مثلا: (ما أضرب زيدا عمرا)و يجوز أن تدخل اللام فنقول:(ما أضرب زيدا لعمره).
							لا يجوز أن يشتق فعل التعجب من كان التي هي عبارة عن الزمان. فإن كان من كان التي بمعنى ((خلق)) جاز.
							يجوز التعجب من المعروف بالالف واللام إذا عرف الذي يشار إليه.
							لا يعمل فعل التعجب في مصدره.فلا يجوز أن نقول: (ما أحسنك وجها).
							إذا أردنا التعجب من المنفي أتينا بمصدر مؤول فنقول:(ما أكثر أن لا يقوم) و كذلك أيضا في المبني للمجهول.

*		*				<p>إذا أردنا أن نتعجب من الفعل الناقص قلنا في ذلك طريقتان</p> <p>١- الأولى: أن نجعل الفعل مصدرا صريحا كأن نقول: ما أشد كونه جميلا</p> <p>٢- أو نجعله مصدرا مؤولا فنقول مثلا: ما أكثر ما كان محسنا.</p> <p>شذ التعجب بصيغة ما أفعل من الأنوك والأحمق بقولنا: ما أنوكه.</p> <p>لا يجوز أن يتصرف الفعل المبني للتعجب إلى المضارع أو الأمر فلا يجوز أن نقول: ما يحسن زيدا.</p> <p>يجوز التصرف في كان فيمكن أن تأتي قبل ما وبعدها.</p> <p>يجوز أن تحذف الباء الزائدة في أفعل به كقول الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا</p>
*		*				
*		*				

ملحظان يجب التوقف عندهما: (أ) خلو الملحق من الحديث عن صيغ التعجب السماعية:

ولعل المطلع على هذا الملحق يلاحظ أنه لم يتعرض لذكر صيغ التعجب السماعية، ويرى بأنه قد اقتصر على ذكر التقارير التي أوردها النحاة حول صيغتي (ما أفعل) و(أفعل به)، وهنا أود أن أشير إلى أن النحاة أنفسهم لم يحصروا صيغ التعجب السماعية، واكتفوا بالإشارة إلى بعض تلك العبارات، ولم يشغلوا أنفسهم بالبحث عن الصيغ السماعية، حتى أنهم لم يفرّدوا لها بابا أو يذكروها في باب التعجب. وفي ذلك يقول الدكتور جميل علوش في معرض حديثه عن عدم حصر النحاة لصيغ التعجب السماعية واهتمامهم بالصيغتين القياسيتين "ولقد أولوا هاتين الصيغتين كل عناية واهتمام، و حولوا أنظارهم عن غيرها من الصيغ والعبارات

والألفاظ التي لها علاقة بالتعجب من قريب أو بعيد^(١). و أظن بأن ذلك عائد إلى كثرة الصيغ و العبارات المتعلقة بالتعجب السماعي ، فليس باستطاعتنا أن نحصر تلك الأساليب في قواعد محددة، فمثلا كلمة لفظ الجلالة ((الله)) إن أضيف إليها عنصر التنغيم أصبحت تدل على التعجب، وبعض الأساليب الإنشائية قد تخرج إلى التعجب كالنداء و الاستفهام، فالنحاة عندما أولوا الصيغتين عنايتهم لم يقصروا في الحديث عن صيغ التعجب السماعي، و إنما ذلك عائد إلى كثرة العبارات و عدم انتظامها في قواعد وقريرات محددة.

وقد وجدت العبارات في أنحاء متفرقة من الكتب النحوية ، و لعلني أجد في حديث الدكتور جميل علوش ما يؤكد ما رأيته عند النحاة في الكتب السبعة حين قال: " لقد غضوا النظر عن الصيغ السماعية ، ولم يشغلوا أنفسهم بها، كأنما تركوها للغويين والمفسرين والشرح يبحثون عن جذورها و يتقصون معانيها ودلالاتها"^(٢) ثم إنني وجدت بأن بعض الصيغ والعبارات كانت قد ذكرت في باب التعجب عرضا كعبارة ابن هشام مثلا " وله عبارات كثيرة ، نحو كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا "^(٣) دون تخصيص لها أو كانت تذكر في أبواب أخرى مثل الاستفهام أو النداء أو غيرهما من الأبواب. و كأن النحاة قد اهتموا في الصيغة نفسها وطريقة تركيب العبارة فحتى يعد هذا القول تعجبا لا بد أن يوافق طريقة الصياغة وأن يراعي الترتيب، و ليس أدل من ذلك إلا قول المبرد في أثناء حديثه عن عدم جواز تصرف الفعل المراد التعجب منه إلى المضارع و الأمر أو اسم الفاعل: "فإذا قلت ما أحسن زيدا لم يجز أن تضع الفعل المضارع ها هنا فتقول: ما يحسن زيدا، وما محسن زيدا، لأن معنى التعجب إنما دخله على هيئة إن زال لفظها زال المعنى "^(٤) و بناء على ذلك لا يجوز التصرف في الجملة التعجبية بفصل أو تقديم أو تأخير أو حذف إلا في الحالات التي ذكرناها سابقا في الملحق كالفصل بالجار والمجرور أو بغيره. و ما يهمنا هنا هو الحديث عن إهمال النحاة لعبارات التعجب السماعية، واهتمامهم بالصيغ القياسية فقط . و لكن أود أن أشير إلى أنه ينبغي التظن إلى أن التعجب يتعلق بخبرات النفس و مكوناتها، وهو عبارة عن تدفقات لمشاعر و أحاسيس تصدر من الإنسان للدلالة على الاستغراب و الدهشة، ويمكن أن يتعجب الإنسان بعبارات أخرى ربما لا تكون أنشئت للتعجب أصلا، وقد خرجت من استخداماتها للدلالة على التعجب، وهذه الصيغ والعبارات لم يحصرها النحاة في أثناء الحديث عنها وتركوها لغيرهم من البلاغيين واللغويين حتى يتحدثوا فيها.

١- التعجب صيغه وأبنيته (ص ٧٧).

٢- المصدر السابق (ص ٧٨) .

٣- أوضح المسالك (ص ٣٨٩).

٤- المقتضب (ص ٥٧٧) .

وهذا عائد إلى كثرتها وعدم انتظامها في صيغ و قواعد محددة، وليس كما ذكر الدكتور جميل علوش إلى إهمال النحاة و تقصيرهم في هذا الجانب.

ويمكن رد ما ذكره البلاغيون من تلك العبارات إلى ما يأتي :

"الاستفهام التعجبي، وقد عرف علماء البلاغة الاستفهام بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل" (١).

لكن الاستفهام قد يخرج لمعان أخرى مثل التعجب كقوله تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم) وكقوله " قالت يا ويلتي أألد و أنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب" فالمراد من الاستفهام، ليس طلب الفهم، و إنما القصد التعجب من الإنجاب في هذا العمر و بعد أن طعنت في السن هي و زوجها ، وقوله تعالى بعد ذلك " إن هذا لشيء عجيب قد وضع القصد من هذا الاستفهام" (٢).

النداء التعجبي وعرف البلاغيون النداء بالقول: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف من أحرف النداء.

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي الذي وضع له، ويستعمل في معنى آخر غير النداء يفهم بوساطة القرائن، وسياق الكلام ، وذلك لغرض بلاغي فقد يخرج إلى التعجب كقول الفرزدق:

فواعجا حتى كليب تسبني كأن أباهما نهشل أو مجاشع" (٣)

وقول امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت ببذبل" (٤)

التعجب بأسماء الأفعال وهي ثلاثة أفعال (ووي، و وا، و وواها) فالعلاقة بين التعجب و أسماء الأفعال تنحصر في هذه الأفعال الثلاثة. و حين يتعرضون لذكرها يأتون بثلاثة أمثلة أو شواهد :

١- فن البلاغة (ص ١١٤).

٢- المصدر السابق (ص ١٢٥).

٣- المصدر نفسه (ص ١٤٢).

٤- علم المعاني (ص ١٠٦).